السنة الثالثة ليسانس

الشعبة الأدبية

الأفواج (6.5.4.3.2.1)

المادة: النص الشعري المغاربي – محاضرة–

الأستاذة : لرقم

المحاضرة الأولى : مدخل إلى دراسة الشعر المغاربي

سنمهد للحديث عن النص الشعري المغاربي من خلال خصائصه عند نماذج من شعراء المغرب العربي، وهم: الأمير عبد القادر الجزائري، الشاذلي خزندار، و علال الفاسي.

1-الأمير عبد القادر الجزائري:

ولد **الأمير عبد القادر ابن محي الدين** المعروف بـ **عبد القادر الجزائري** في قرية القيطنة قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري يوم6 سبتمبر 1808 ،و هو قائد سياسي وعسكري مجاهد عرف بمحاربته للاحتلال الفرنسي للجزائر، و قاد مقاومة شعبية لخمسة عشر عاما أثناء بدايات غزو فرنسا للجزائر، ويعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، ورمزا للمقاومة الجزائرية ضد الاستعمار والاضطهاد الفرنسي، وقد نفي إلى دمشق حيث تفرغ للتصوف والفلسفة والكتابة والشعر' وتوفي فيها يوم 26 مايو1883 .

ولا يختلف اثنان حول شجاعة الأمير عبد القادر، وبسالته الخارقة، فلا نعجب عندما يقترح عليه والده الشيخ محيى الدين قيادة الحركة الجهادية، فيُلبي مباشرة دون أي اعتراض على الرغم من حداثة سنه، وقد كان الأمير حاكماً عادلاً، وفارساً مقداماً، وشاعراً ، وقائداً فذاً، فقال عنه العقيد الإنجليزي شارل هنري تشرشل متحدثاً عن شخصيته، وعن نظرة مواطنيه إليه أنهم كانوا ينظرون إليه«بتقديس خرافي إلى رجل يتمتع بشخصية رسمية، ويتقدم بلا خوف دون أن يلحقه أذى حيثما هدد الخطر، فهو مرة يمرق من صفوف الرماة الأعداء، ومرة يطلق النار، ويكتسح حربات البنادق بسيفه، فكان الامير عبد القادر قدوة في الشجاعة والثبات، فسجل له التاريخ كل ذلك، وفي جهاده بشكل أخص مواقف بطولية أجبرت أعتى الجنرالات الفرنسيين على إبرام هدنات معه، واتفاقيات كان يستغلها بدوره للتدريب والتنظيم واستيراد السلاح من خارج

الجزائر، فمضى على هذا النهج حتى كانت الفاجعة التي اضطرته إلى وضع السلاح عام 1947 م، بعد الخيانات والمؤامرات بشروط أخلّ بها المحتلون الفرنسيون، فبدل أن يُفسحوا له في باخرة لهم للاتجاه إلى المشرق العربي أو تركيا وجهوها نحو فرنسا، فبات في وضع أسير تحت الإقامة الجبرية في أمبواز بجنوب فرنسا؛حيث مكث حتى عام1852م،حين أطلق سراحه، فانتقل إلى اسطنبول، فأهداه السلطان العثماني قصراً في(بروسة) لم يمكث فيه أكثر من سنتين بعدها قرّر الاستقرار في دمشق،منطلقاً منها في عدة رحلات داخل الوطن العربي وخارجه حتى وفاته سنة:(1300هـ/1883م).

1.1- مكانته الأدبية:

جمع معظم شعر الأمير عبد القادر "ممدوح حقي" وحققه في الديوان المشهور ب "أشعار منتخبة"، ويليه في الكمية والأهمية تحقيق زكرياء صيام، ثم نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر، وهو توسيع لما نشره ابنه محمد تحت العنوان نفسه، والقليل من شعر الأمير عبد القادر موزع بين مخطوط المواقف، وكتاب "برونو إتيين" بعنوان "عبد القادر الجزائري"، وغيرهما من كتب التاريخ والمجلات الثقافية.

ويقول عنه صالح خرفي: " كان شعر الأمير انتفاضة للقصيد العربي في الجزائر في أواسط القرن الماضي، (القرن 19) ويخفف من وطأة الفاقة الأدبية التي اجتاحت النصف الأخير لذلك القرن، إن القصيدة الأميرية شغلت هذا الفراغ و وجد فيها الرواة بعض العزاء"، ولقد أكد قول صالح خرفي بأن الأمير بكر قبل غيره في إحياء القصيدة العربية.

2.1 – خصائص شعر الأمير عبد القادر:

يتميز شعر الأمير عبد القادر بعدة خصائص من أهمها:

أ- يتميز شعر الأمير عبد القادر بخصائص متنوعة، ما يسمح لنا بتوزيعه على مجموعتين مختلفتين، وفق تمايز ظروف فترة المقاومة عن فترة السجن والمنفى؛ بحيث نجد الأمير يلتزم في الأولى بتقليد الفحول تقليدا يصاحب صدق تجاربه، قويا بألفاظه الجزلة، مؤثرا بحركية الصور الحربية والسياسية، وجذابا بأسلوبه البياني في الإعلام الحربي وفي الدعاية السياسية.

ب- يتصف شعر الأمير عبد القادر في المرحلة الثانية (فترة السجن والمنفى) بارتباطه بالاتجاه الوجداني الحديث، لما فيه من الصور النفسية المتقاطعة مع وجدانيات رواد هذا الاتجاه مثل: ميخائيل نعيمة، ايليا أبو ماضي؛ حيث كان هؤلاء الشعراء وغيرهم يتخذون هذا الاتجاه منفدا وملاذا يفرون إليه من عذاب الحياة وعزاء يعوضون به ظلم الدهر.

ت- يتميز شعر الأمير بمحاكاة شعر الفحول، وبالتناص مع ذوي التجارب المماثلة ، فكانت قصائده قوية الصور، ومتينة الصياغة.

ث- كان موضوع الشوق والحنين ملازم لشعر الأمير عبد القادر في فترة المقاومة والسجن معا، وجسد تلك المشاعر في صور نفسية معبرة تماثل في كثيرها بلاغة شعراء الاتجاه الوجداني.

2- الشاذلي خزندار:

2-1- التعريف به:

ولد الشاعر محمد الشاذلي بن محمّد المنجي بن مصطفى سنة 1881 وارتبط اسمه ب«اللجنة التنفيذية للحزب الحرّ الدستوري التونسي» دار التشكيلة القومية الوطنية من أول انبعاثها تحت رئاسة الشيخ عبد العزيز الثعالبي (1874 . 1944)، وكان الشيخ الثعالبي ، وأصله من القطر الجزائري قد ألف حزب تونس فسجنه الفرنسيون ثم أطلق وعمل في الخفاء ثم ترأس حزب الدستور سنة 1920 الذي ألفه أنصاره في غيابه في مجريات يطول شرحها، وأرّخ له ابنه المنجي خزندار وقال: إنه قضى قرن ونصف في الشعر والأدب والسياسة والكفاح المستمر.. وإنه كان شاعر البلاط، وشاعر الشعب في آن واحد، وأشار إلى سجنه بسبب مواقفه وآرائه.

2-2- ديوانه:

ظهر ديوان **الشاذلي خزندار** أول مرة في جزئين وصاحبه على قيد الحياة، بالنسبة للجزء الأول فقد ظهر سنة 1924، أما الجزء الثاني فكان سنة 1926 بمطبعة دار العرب، وأعيد طبع الديوان بعد نفاذه من قبل الدار التونسية للنشر بعد مضي ثمان وأربعين سنة على صدور أول طبعة، ثم تم نشر الجزء الثالث من الديوان، وهو يضم الشعر الذي تناثر في الصحف والمجلات من قصائد ومقطوعات، وسمي بعنوان "المنصفيات" سنة 1942-1943، وظهر الجزء الرابع سنة 1994 حاملا عنوان "المغاربيات"، وهو جامع لمواضيع عديدة تدخل في باب الإخوانيات، فقد كانت للشاعر خزندار صداقات مع أصدقاء مغاربيين كان يتبادل معهم الرسائل والتهاني نثرا وشعرا، وكان آخر هذه الأجزاء الجزء الخامس الذي ظهر سنة 1996 حاملا لعنوان " الخزندايات" ، وهو مزيج من الأغراض والمواضيع على غرار ماهو موجود في الاجزاء الأربعة، كما تضمن الديوان بصفة عامة قصائد عديدة في أغراض الرثاء والمدح والفخر والغزل، وقصائد وطنية كثيرة وأخرى سجنيات.

2-3-شعر خزندار الوطني:

استمد خزندار شهرته ولقب أمير شعراء الخضراء الذي أسند إليه من أشعاره الوطنية، ويشهد بذلك كثرة الدراسات والشهادات التي قدّمها النقاد في شأنه، ويرى النقاد أن الدافع إلى ذلك سجن السلطة الفرنسية للشاعر خزندار، ورغبته في الثأر لنفسه بالدعوة إلى محبة الوطن والدفاع عنه، وألقى بنفسه في خضم المشاكل الوطنية يعالجها في شعره ويخصها بأوفر قسط من ديوانه، وكانت قصائده حماسية تفخر بالانتصارات وتثور في وجع الاعتداءات.

2-4- شعر السجنيات:

يعد هذا النوع من الشعر ضربا آخر من المقاومة والدفاع عن الوطن وهو ما سماه جعفر ماجد السجنيات؛ وهي الأشعار التي قالها الشاعر وهو في سجنه أو بعد خروجه منه، إذ أن السلطة الفرنسية قد سجنته مدة قصيرة بسبب نشاطه السياسي، وقد تراوحت أشعاره وهو سجين وبعد سجنه ما يقارب العشرين نصا شعريا، بيّن فيها إصراره على مواصلة النضال وتمسكه بمبادئه ونصرته لوطنه تونس.

3- علال الفاسي:

3-1- التعريف به:

ولد علال بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال، الفاسي الفهري في 20 يناير 1910 م،ب فاس ، و توفي في سنة 1974 م، ببوخارست ، وهو سياسي وأديب مغربي، مؤسس حزب الاستقلال وزعيم الحركة الوطنية المغربية، وأحد أعلام الحركة الإسلامية الحديثة التي ظهرت في القرن العشرين، والتي دعت إلى نوع من السلفية التجديدية، رفقة محمد عبده ورشيد رضا ومحمد الطاهر بن عاشور وغيرهم.

عمل مدرساً بالمدرسة الناصرية، وذلك أثناء دراسته بالقرويين. وبعد تخرجه وحصوله على إجازة من والده، ومن عمه الفقيه عبد الله الفاسي، ومن شيخيه العلامتين أبي شعيب الدكالي ومحمد بن جعفر الكتاني، وصار يدرّس بجامع القرويين التاريخ الإسلامي.

وعمل أستاذاً محاضراً بكلية الشريعة التابعة لجامعة القرويين بفاس، كما عمل محاضراً بكليتي الحقوق والآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط، ومحاضراً بدار الحديث الحسنية بالرباط .وهو صاحب فكرة إنشاء وزارة للشؤون الإسلامية ، .وكان له فضل حث الملك الحسن الثاني سنة 1964م على إنشاء دار الحديث الحسنية .كما كان له دورا بارزا في تطوير جامعة القرويين، واستحداث كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية، .وكان عضواً ومقرراً عاماً في لجنة مدونة الفقه الإسلامي التي شُكلت في فجر الاستقلال المغربي.

3-2- خصائص شعره:

يمتاز شعر علال الفاسي بعمق شاعريته وصدقها وطول نفسه الشعري يدل على ذلك كثرة شعره واستمرار إنتاجه الشعري منذ صباه، ومن حيث مضمون شعره فإنه لا يخرج عن المجال الديني والسياسي والاجتماعي إلا قليلا، ولم يهتم علال الفاسي بشكل شعره ورونقه، إذ لم يستخدم شعره لذات الشعر، ولم يكن تركيزه على الرونق الفني والجمال الشكلي، بل كانت غايته خدمة المبدأ الذي يؤمن به ، والفكرة التي يعتقد صوابها، فهو شاعر المبدأ والفكرة والمضمون، غايته أن يبلغ هدفه في شعره بعبارة واضحة مباشرة يدركها الجميع، ويستجيب لها، فهو شاعر يحمل رسالة ، كما كان الشاعر علال الفاسي مجاهدا بعلمه بأشكال مختلفة، وبنضاله السياسي وإصلاحه الاجتماعي وتدريسه وشعره.

المحاضرة الثانية: اتجاهات الشعر المغاربي – الإتجاه المحافظ والإتجاه التجديدي

إن المسار الذي أخذه الشعر المغاربي في العصر الحديث هو نفسه الذي أخذه الشعر العربي عامة، فقد عرف قطبين أساسين: قطب التقليد والمحافظة، وقطب التجديد والتغيير بما يتوافق وتجربة الشاعر ومعايشته للواقع، وبمكن التفصيل في هذين الاتجاهين في الشعر الجزائري والتونسي والمغربي وفق ما يأتي:

أولا – الشعر الجزائري:

لقد كان قطب الإتجاه المحافظ أكثر حضورا في الشعر الجزائري أكثر من الاتجاه المجدد في النصف الأول من القرن العشرين، وسبب ذلك العديد من الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك، في حين كان اتجاه التجديد منحصرا بين الشعراء المتأثرين بالحركة الرومنسية.

ولقد كان الشعراء الجزائريين في إطار الإتجاه المحافظ يهتمون بمضمون الشعر أكثر من اهتمامهم بشكله، كما أنهم تأثروا بأفكار نهضوية وإصلاحية تأثروا بها وتبنوها من أجل رسالتهم الإصلاحية، واهتموا بفكرة الإحياء والرجوع إلى الماضي، وكان لتأثرهم بالأدب العربي القديم رغبة في الاقتداء به، وكان مصدرا رئيسيا للغتهم وصورهم الشعرية، إلى جانب أن الحركة الإصلاحية في الجزائر أولته أهمية في تثقيف الناشئين، كما تأثر الشعراء الجزائريين بمدرسة الإحياء من خلال اهتمام الحركة الأدبية الإصلاحية بشعراء المشرق العربي أمثال: أحمد شوقي ، حافظ ابراهيم، معروف الرصافي وغيرهم؛ حيث كان شعر هؤلاء الشعراء يمثل عنصر الإحياء عند الأدباء الجزائريين، والنموذج الذي يستلهمون منه أشعارهم.

أما اتجاه التجديد، فقد كان إلى جانب الاتجاه التقليدي المحافظ، والمتمثل في الاتجاه الوجداني الرومنسي الذي ظهر كرد فعل على التقاليد الفنية التي فرضها الاتجاه التقليدي المحافظ الذي عزز من مكانة الشعر العربي القديم، مما أدى ببعض الشعراء الشباب إلى الثورة على جميع أشكال التقييد والتقليد نتيجة تأثر الشباب بالشعر الرومنسي العربي والغربي الذي حمل سمات جديدة تستجيب للواقع الذي يعيشه الشاعر، وكان للواقع الذي عاشه الشعب الجزائري جراء الاستعمار السبب المباشر في ظهور التيار الوجداني الرومنسي في الشعر الجزائري الحديث، فقد كان واقعا مؤلما كله ظلم واضطهاد ومآسي فانعكس ذلك كله على اتسام الشعر الجزائري بطابع الحزن والبكاء، و وّلد ذلك لدى الشعراء الرغبة بالثورة والتغيير، فصار الشعراء ينظمون شعرا ضمن اطار الاتجاه الوجداني، فأخذ الشعر الجزائري يتجه اتجاها واضحا إلى التعبير عن المشاعر الفردية، وخصوصا بعد اطلاع الشعراء على التيار الرومنسي الذي تمثله مدرسة الديوان والرابطة القلمية وجماعة أبولو من خلال الكتب والمجلات، وكان للشاعر أبي القاسم الشابي أثرا كبيرا في شعراء الجزائر أمثال :

عبد الكريم عقون، محمد الأخضر السائحي، عبد الله شريط وغيرهم، ويمكن القول أن الاتجاه الرومنسي في الشعر الجزائري لم يوجد كمذهب بالمفهوم الدقيق وإنما وجد كاتجاه غير مكتمل المعالم، وسار جنبا إلى جنب مع الاتجاه المحافظ كما يرى بعض النقاد، إذ ان الاتجاه الوجداني قد ظهر نتيجة الظروف التي كان يعيشها الشعب الجزائري فوجد فيه الشعراء ملاذا للتعبير عن معاناتهم وما يعيشونه من إحساس بالظلم والاضطهاد والحزن.

وكان أول ميلاد للقصيدة العربية بتشكيلها الجديد (الشعر الحر) في الشعر الجزائري سنة 1955 من خلال قصيدة أبي القاسم سعد الله التي نشرت في جريدة البصائر وعنوانها "طريقي" في عددها (311) سنة 1955، وكانت هناك محاولات لاحقة لشعراء آخرين أمثال : محمد الاخضر السائحي،الطاهر بوشوشي ، أحمد غوالمي، أبو القاسم خمار ومحمد الصالح باوية... وغيرهم.

ثانيا– الشعر التونسي:

تراوح شعر شعراء تونس في العصر الحديث بين شعراء مؤيدين للاتجاه المحافظ وآخرين مناصرين للتجديد في الشعر، فقد ساير بعض الشعراء تقاليد القصيدة العربية العمودية، ويمثل هذا الاتجاه الشاعر مصطفى خريف الذي كان أغلب شعره يميل أكثر إلى شكل القصيدة العمودية، و يندرج ضمن مضامين الشعر الوطني والقومي والغنائي، و قد كتب أزجالا من الشعر الشعبي، غير أن له في ديوانه الثاني قصائد تنتمي إلى قصيدة النثر.

وقد كانت تونس على مدى تلاحق عصورها متفاعلة مع محيطها العربي، ويتجلى ذلك أيضا في العصر الحديث خاصة منذ الدعوة إلى مقولة الإصلاح عند مطلع القرن التاسع عشر الذي شهدت تونس فيه عدة مبادرات رائدة، و ما تلاها من إصلاحات و تنظيمات أخرى ظهرت بعد منتصف القرن التاسع عشر، ومن أهمها ما أحدث في المجال الثقافي كإصلاح مناهج التعليم بجامع الزيتونة و إنشاء المدرسة العسكرية والمطبعة الرسمية وإصدار جريدة الرائد.

وقد عرف الأدب التونسي مع الأديب أبي القاسم محمد كرّو المولود سنة1924 طورا آخر وذلك مع الجيل الذي تمكن من الدراسة على مقاعد التعليم العصري، ثم سمحت له الظروف أن ينهل من المعارف في رحاب الجامعات سواء في القاهرة و بغداد و دمشق و بيروت أو في باريس وغيرها، مما فتح وعيه على مجالات أرحب وتجارب أكبر وهو الجيل الذي خاض سنوات التحرير الحاسمة ثم تحمل مسؤولية بناء مؤسسات دولة الإستقلال الفتية في تونس.

كما يعد الشاعر سعيد أبو بكر أحد رواد التجديد الشعري في تونس و هو المولود سنة 1899بمدينة المكنين، و المتوفى سنة 1948، فيكون بذلك قد عاصر النصف الأول من القرن العشرين و هي المرحلة التاريخية الخصبة في تطور الثقافة بتونس، تلك المرحلة التي مثلت القطيعة مع كثير من الأشكال و المضامين التقليدية و أرست الجسور الأولى للتجديد الأدبي و الثقافي.

إن محاولات التجديد في الشعر – على مستوى الشكل – تعود إلي اِجتهادات سعيد أبي بكر مع العلم أن الدعوة إلي الشعر العصري في تونس قد سبقته بسنوات عديدة إذ أننا نقرؤها منذ السنوات الأولى من القرن – سنة1903 – في صحافة تلك الفترة مثل جريدة – الحاضرة – و مجلة السعادة العظمى– اللّتين شهدتا سجالات فكرية و أدبية عديدة ، و قد تضمنتا مواقف متقابلة بين المحافظين على السلامة اللغوية و على نقاوة اللسان و جمال الذوق من ناحية و بين الداعين إلى ضرورة ملاءمة الأدب و الشعر خاصة للواقع الحضاري الجديد.

و نجد من الشعراء المجددين أيضا أبو القاسم الشابي الذي لم يكتب الشعر فحسب، و إنما جال بقلمه في فنون النقد و الخاطرة و القصة و المذكرات و الرسائل و المحاضرات و كان مستوعبا لإنجازات الأدب العربي في عصره و مطلعا على المدارس الغربية الرائجة وقتذاك و منخرطا في حركة التطلع و التحرر، و مواكبا لإرهاصات العالم الاستعماري و متوثبا للدفاع عن القيم الإنسانية الخالدة و النبيلة، وقد كان الشابي على مدى سنوات عطائه متمثلا و متحملا لمسؤولية المبدع الحر و النزيه و المدافع عن المثل العليا، وعكف على المطالعة و البحث و التجديد و النشاط على مستوى الأندية و الجمعيات و المجالات المتوفرة بل نراه داعما للحركة الثقافية و ثائرا على الجمود في أكثر من مناسبة و في عديد المجالات، فهو يحث و يدعو و يشارك في المشاريع التي تنهض بالأدب سواء في مجال النشر أو في مجال التأليف، فكثير من قصائد الشابي ما تزال جديدة نابضة مترجمة عن واقعنا اليوم و تلك لعمري من أسرار الأدب الإنساني بما يلوح فيه من صدق الإحساس و براعة التعبير.

و ما كادت سنوات العقد الثالث من القرن العشرين تستقر في تونس حتى أصبحت النصوص الشعرية المنشورة وقتذاك تشتمل على أشكال متنوعة من العمودي ، إلى الشعر الحر ، إلى الشعر المنثور ذلك الذي اِقتبسه بعض الشعراء التونسيين من مدونة شعراء المهجر ومن الشعر الفرنسي خاصة، و لكن لم يتجاوز المحاولات الفردية .

ثالثا– الشعر المغربي:

بدأ الشعر المغربي الحديث في الربع الأخير من القرن 19 ، وقد تبنى آنذاك الإتجاه المحافظ ؛ من خلال اتباع تقاليد الشعر العربي القديم، ونظم الشعراء المغربيين شعرهم وفق أغراض الشعر العربي القديم من مدح ، فخر، هجاء وغزل، وفق بناء القصيدة العربية العمودية، فقد رغب الشعراء في مسايرة اتجاه التقليد، ومن الشعراء أصحاب هذا الاتجاه نذكر: الطاهر الإفراني، محمد غريط، محمد الناصري، عبد الرحمن بن زيدان... وغيرهم.

وعلى الرغم من تجديد الشعراء في بعض الأغراض، فقد ظل الشعر المغربي في تلك الفترة تقليديا في صورته، وأغلب مضامينه تدور في إطار ذاتي خاص وفق الأغراض الشعرية التقليدية.

وقد واكب الشعر المغربي عبر مراحل مختلفة تنوع مختلف أشكال الشعر انطلاقا من العمودي التقليدي، ووصولا إلى الشعر الحر وقصيدة النثر، وذلك امتداد طبيعي لتنوع أشكال الشعر، والذي جعل الشعر المغربي يتجدد على مستوى المضمون والشكل معا، رغم احتفاظ العديد من الشعراء ببناء القصيدة العربية الكلاسيكية، ومن بين الشعراء المجددين في

الشعر المغربي نجد: محمد بن ابراهيم، أبو بكر اللمتوني، عبد الكريم ثابت، ومحمد الحلوي، محمد علال الفاسي... وغيرهم.

كما تأثر الشعراء المغربيين بشعراء المشرق أمثال: أحمد باكثير، نازك الملائكة، بدر شاكر السياب، ومن شعراء المغرب الذين تأثروا بهم نجد الشاعر مصطفى المعداوي، محمد الخمار الكنوني، مليكة العاصمي، ثريا السقاط، حسن الأمراني، محمد بنيس، ومحمد السرغيني.

وتمكن الشعر المغربي من رسم معالمه الخاصة وتطويره، فتطورت أشكاله ، وصار يحاكي نفس الشاعر و وجدانه وفق صيغ متجددة تلائم ما يعبر عنه من معان وصراع.